فإن نشاطها في الداخل يكون، بالضرورة، اضعف من المستوى المطلوب، ويكون الانجاز السياسي اضخم بكثير من الانجاز المسلح.

هذه الحقيقة بالنسبة للمنظمة تصل بالمرء الى نتيجتين هامتين: الاولى، هي ان المجازفة بالانجاز السياسي لمنظمة التحرير معناه المجازفة بالعمل الفلسطيني كله تقريبا؛ والثانية، هي ان المنظمة مفروض عليها من خلال هذا الوضع، ان تتحرك سياسيا، عربيا ودوليا، لان التحرك هو المتنفس الوحيد لها. اما طبيعة التحرك، فامر آخر.

من جهة ثانية، منظمة التحرير ليست في الموقع القوي، بل لم تكن في الموقع القوي حتى قبل احداث ١٩٨٢، والاحداث التي تلت. اما الآن، فهي في ازمة حقيقية. ويفترض، وطنيا، العمل على امتصاص الازمة، لا تفاقمها.

لن نتطرق الى تقويم المواقف المختلفة لمختلف الفصائل، ويمكن ان يكون ثمة جانبان، ايجابي وسلبي، في موقف كل فصيل. على كل حال، التوتر في جو الازمة هو الذي يطغى على كل المواقف، وهذا نفسه يجعل اي حديث عن المواقف غير مفيد. لكن لا بد عند الكلام عن العمل الفلسطيني من التطرق الى نقطة هامة واساسية هي الكفاح المسلح.

اولا، من **حيث المبدأ**: لا شك، ان الشعب الفلسطيني يملك كامل الحق، ايديولوجيا ودوليا، في تقرير مصيره، وان البلدان العربية المجاورة تملك كامل الحق في الدفاع عن نفسها. وبما ان الطرف الاميركي ـ الاسرائيلي يتجاهل الشعب الفلسطيني ويعتبره غير موجود ويمنعه بالقوة من تقرير مصيره ويمعن في التنكيل به وابادته بمختلف الاساليب، داخل فلسطين وخارجها، ويقوم في نفس الوقت بالعدوان المتكرر والمبيت، إما باليد الاسرائيلية والسلاح الاميركي (عدوان ١٩٦٧) او باليد الاسرائيلية والاميركية معا على البلدان المستقلة ذات السيادة المحيطة بفلسطين (غزو لبنان)، فان للشعب الفلسطيني وللبلدان المحيطة بفلسطين الحق باستخدام كل الوسائل، بما في ذلك العمل المسلح من اجل حصول الشعب الفلسطيني على حقه في تقرير مصيره من جهة، وحصول البلدان المحيطة بفلسطين على ضمان صيانة استقلالها وحدودها الدولية من جهة اخرى.

اذن، الحق بالعمل المسلح، ليس فقط مشروعا، وانما ضروري.

ثانيا: لكن، العمل المسلح هو سلاح ذو حدين: هو سلاح للوصول الى حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ولصيانة الاستقلال للبلدان المحيطة بفلسطين، وهو سلاح، من زاوية ثانية، للطرف الاميركي ـ الاسرائيلي كي يقوم بايقاع المزيد من النكبات بالفلسطينيين ويستمر في ابادتهم، وكي يقوم بالمزيد من اعمال العدوان على دول المنطقة العربية، ويدمر استقلالها، ويشدد قبضته عليها.

العمل المسلح، الذي يُفترض ان يمارسه الطرف العربي (لا ان ينادي به)، هو العمل المجدي لا العمل التحرشي الذي يساعد في تبرير عدوان الطرف الآخر ويزيد من شراسته.

وبما ان الطرف العربي يواجه الطرف الاميركي ـ الاسرائيلي، فان مبدأ العمل المسلح ذاته يستلزم مباشرة التحالف مع طرف يستطيع الوقوف في مواجهة الطرف المعادي، وهو بالضرورة الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية. هذه نقطة اساسية، لان كل عمل مسلح من دون التحالف مع الاتحاد السوفياتي، لا بد من ان يكون فاقدا كل جدوى. لكن، وهذه نقطة اساسية ثانية، يقتضي مثل هذا التحالف اشتراك الاتحاد السوفياتي في كل القرارات المتعلقة باستراتيجية